



حجاب المرأة المسلمة

الحمد لله رب العالمين وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله اللهم صل عليه وعلى آله وصحبه وسلم، وبعد:

فإن الإسلام وضع المرأة في مكانة عالية واعتبر الإحسان إليها هو طريق الجنة، فإن كانت أمًّا فإن الجنة تحت رجلها (أي في خدمتها) وإن كانت بنتا فإن رعايتها وحسن تربيتها حماية من النار، وإن كانت زوجة فكل ما تنفقه عليها وكذلك حسن رعايتها هو من أفضل الصدقات وإن كانت أختا فإن صلتها تجلب بركة المال والعمر، فاهتم الإسلام برعايتها وحمايتها وإعطائها حقها في الكرامة ومن أجل ذلك شرع ربنا أموراً تكفل حمايتها وتهدف إلى تكريمها ومن هذه الأمور (الحجاب)

فرض الله الحجاب على المرأة في كل الشرائع ولا زالت هناك نصوص موجودة تذكر الحجاب في العهد القديم كما في سفر التكوين (24: 64-65) وفي العهد الجديد كما في رسالة بولس إلى تيموثاوس (2: 9) ورسالته إلى كورونثوس (11: 5-6) (11: 13)

إن الحجاب معناه الستر والحماية وليس كما يظن البعض أنه مجرد غطاء للرأس بل هو آداب تلتزم بها المرأة في الزي (الملبس) والمعاملة مع الآخرين (القول والفعل) أولاً: حجاب الزي فرضه الله تعالى على المرأة تكريماً للمرأة فالشيء الغالي لا بد أن يكون محفوظاً ومحماً، فكان الحجاب حماية لجسدها من أن ينظر إليه الرجل بطريقة مشينة أو يتعدى عليه باللمس، فالحجاب رسالة إلى الرجل لكي يتعامل مع المرأة من خلال أقوالها وأفعالها، أن ينظر إلى روحها قبل أن ينظر لجسدها، فجسد المرأة ملك لها وليس لكي يتعدى عليه أحد سواء باللمس أو بالنظرة المشينة، وقد وضع الله أحكام الحجاب في سورة النور فقال تعالى ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوْ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [النور: 31]

ولحجاب الزي شروط منها أن يكون ساتراً للجسد ما عدا الوجه والكفين، وأن لا يكون ضيقاً بحيث يصف تفاصيل جسدها ولا يكون شفافاً بحيث يظهر ما تحته، وتعطينا السيدة فاطمة الزهراء بنت النبي صلى الله عليه وسلم مثلاً في الالتزام بأداب الحجاب حينما كانت مريضة فزارتها السيدة أسماء بنت عميس فوجدتها حزينة مشغولة فظنت أن ذلك بسبب المرض، فقالت لها السيدة فاطمة أنها مشغولة بأنه بعد موتها سيكون الكفن ضيقاً فيصف تفاصيل جسدها فأخبرتها السيدة أسماء أنها رأتهم في بلاد الحبشة يحملون الجسد في النعش فلا يظهر منه شيء فطلبت منها أن تصنع ذلك لها، وكانت هذه أول مرة تحمل العرب الميت داخل النعش،

فقد كانت حريصة على الالتزام بأداب الحجاب حتى بعد الموت

ثانياً: آداب المعاملة مع الغير (القول والفعل) وهو كما ذكرنا جزء من حجاب المرأة المسلمة



فأما آداب القول فقال تعالى {فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا} [الأحزاب: 32] وأما آداب الفعل فقال تعالى {فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ} [القصص: 25] وقال أيضا {وَلَا يَضْرِبَنَّ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ} [النور: 31] إن حجاب المسلمة بمعناه الشامل لا يقيد حرية المرأة بل يضمن لها مكانتها ويحفظها فهو غطاء للجسد من أجل أن تُظهر المرأة روحها وفكرها وذكاءها وهي مطمئنة لا تخشى من أن يتعدى أحد عليها سواء بالنظر أو باللمس

إن حجاب المرأة المسلمة جزء من هويتها وحينما تسير في أي مكان فهي تعلن فخرها بإسلامها وتدعو غيرها إلى التحلي بالفضائل وكذلك تدعو غيرها إلى التعرف على الإسلام. والحمد لله نحن في مجتمع لا يمنع من حرية العقيدة فما المانع أن نلتزم بما أمر الله تعالى عباد الله: لقد حذر النبي صلى الله عليه وسلم النساء من عدم الالتزام بأحكام الحجاب في الزي والمعاملة فقال: (صِنْفَانِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ لَمْ أَرَهُمَا: قَوْمٌ مَعَهُمْ سِيَاطٌ كَأَذْنَابِ الْبَقَرِ يَضْرِبُونَ بِهَا النَّاسَ ، وَنِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ مُمِيلَاتٌ مَائِلَاتٌ، رُؤُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ الْمَائِلَةِ لَا يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ ، وَلَا يَجِدْنَ رِيحَهَا) رواه مسلم فالكاسية العارية هي التي ترتدي ثيابا غير لائقة تظهر جسدها، ومائلات مميلات يعني أنهن يتعاملن مع الرجال بعيدا عن حدود الأدب والاحتشام فهن مائلات عن الطريق المستقيم ويتسبين في ميل غيرهن عن الطريق.

إن الحجاب أمر الله الذي ينبغي أن نطيعه قال تعالى {إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (51) وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشِ اللَّهَ وَيَتَّقْهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ} [النور: 51، 52] وثواب طاعة الله هو مرافقة الأنبياء في الجنة فقال تعالى { وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا (69) ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ عَلِيمًا} [النساء: 69، 70]

فلنحرص أحبتي في الله على نصح زوجاتنا وبناتنا فنحن مسئولون عنهم أمام الله ولنحذر أن نتبع غيرنا في عادات ليست من الإسلام ولنتذكر ما ورد في حديث النبي صلى الله عليه وسلم أنه من التمس رضا الله رضي الله عنه ووقاه شر الناس، ومن أسخط الله ليرضى الناس سخط الله عليه وأسخط عليه الناس، نسأل الله أن يهدينا إلى صراطه المستقيم

كتبه فضيلة الشيخ /أبوبكر إبراهيم حسين مبعوث وزارة الأوقاف المصرية- ساو باولو البرازيل